

دراسة التحقيق

أولاً : المؤلف : الحافظ ابن الجوزي :

- * ولادته .
- * يتيته ونشأته .
- * مكانته وأهميته .
- * مؤلفاته .

ثانياً : الكتاب : الطب الروحاني :

- * مضمونه وأسلوبه .
- * منهج تحقيقه .

أولاً : المؤلف الحافظ ابن الجوزى

* ولادته ونسبه :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن حمادى ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى الملقب بجمال الدين ، وينتهى نسبه إلى الخليفة الراشد أبى بكر الصديق والجوزى نسبة إلى محلة في البصرة تسمى « محلة الجوزى » .

وقد ولد في درب حبيب في بغداد سنة ٥١٠ هـ تقريباً .
واختلف في تاريخ ولادته بين سنة ٥٠٨ وسنة ٥١٢ هـ

* بيئته ونشأته :

نشأ ابن الجوزى يتيماً ، فقد توفى أبوه وله من العمر ثلاث سنين فكفلته أمه وعمته وأخذت هذه الأخيرة بيده واعتنت به منذ الطفولة . ولما شب وترعرع حملته سنة ٥١٦ هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوى الفقيه « أبى الفضل محمد بن ناصر البغدادى » المتوفى سنة ٥٥٠ هـ فاعتنى به اعتناءً فائقاً ، وكان أول معلم له ، وحفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم ، وسمع الحديث الشريف ، ولاسيما مسند ابن حنبل ، والترمذى ، والبخارى ، ومسلم . وتعلم اللغة والأدب ، وتمرن على الوعظ ، وسمع (تاريخ بغداد) للخطيب . ونظر في كثير من العلوم المعروفة في عصره .

* مكانته وأهميته :

برع ابن الجوزى فى عديد من العلوم ، وأجاد فى الخطابة والوعظ ، وصنف فىهما كتباً كثيرة . وتآلف فى التاريخ والسير حتى صار مؤرخاً حاذقاً ، كما ألف فى التفسير والحديث ؛ حتى لُقّب بالحافظ والمؤرخ . ولعل النظرة الخاطفة على كتبه تظهرنا للوهلة الأولى على مدى علمه وسعة معرفته وقدرته على التأليف .

* محتته :

وقد نالته فى أواخر عمره محنة . فقد وشوا به إلى الخليفة فى أمر اختلف فى حقيقته وذلك فى الصيف . فبينما هو جالس فى داره فى السرداب يكتب جاءه من أسمعته غليظ الكلام وشمته وختم على كتبه وداره وشتت عياله فلما كان أول الليل حملوه فى سفينة وأحضره إلى واسط فأقام خمسة أيام ما أكل طعاما وهو يؤمئذ ابن ثمانين سنة وحبسوه فى دار بواسط وجعلوا عليها بوابا وكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقى الماء من البئر فبقى كذلك خمس سنين وكان من جملة أسباب القضية أن الوزير ابن يونس قبض عليه فقتل ابن القصاب : أصحاب ابن يونس وكان الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب ابن عبدالقادر الجيلى المتهم بسوء العقيدة واصلا عند ابن القصاب فقال له : أين أنت عند ابن الجوزى فهو من أكبر أصحاب ابن يونس وأعطاه مدرسة جدى وأحرقت كتبى بمشورته وهو ناصبى من أولاد أبى بكر .

وكان ابن القصاب شيعيا فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة ولبسوا على الخليفة فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام وكان ابنه محبى إالدين يوسف قد ترعرع وقرأ الوعظ وكان صبيا ذكيا فوعظ وتكلمت أم الخليفة فى خلاص ابن الجوزى فأطلق وعاد إلى بغداد .

* وفاته :

قال سبطه أبو المظفر : جلس رحمه الله يوم السبت سابع رمضان تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي وأنشد أبياتا وهي :

الله أسأل أن يطول مدتي وأنال بالأنعام ما في نيتي
لى همة فى العلم ما من مثلها وهى التى جنت النحول هى التى
كم كان لى من مجلس لو شبت حالاته لتشبت بالجنة

ونزل فمرض خمسة أيام وتوفى ليلة الجمعة بين العشاءين فى الثالث عشر من رمضان واجتمع أهل بغداد وغلقت الأسواق وحمله الناس إلى مقبره أحمد بن حنبل وشيعه خلق كثير وكان قد اوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ حفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الـ ضيف إحسان إليه

* ابن الجوزى يتحدث عن نفسه :

يقول ابن الجوزى عن نفسه فى كتابه « صيد الخاطر » :

« إننى رجل حبيب إلى العلم من زمن الطفولة ، فتشاغلت به ، ثم لم يحبب إلى فى واحد منه ، بل فنونه ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه ، والزمان لا يسع ، والعمر أضيق ، والشوق يقوى ، والعجز يقعد ، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حشرات » .

ومما يقوله عن نفسه أيضاً قوله :

« كنت في زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة ، وأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم » .

* مؤلفاته :

ترك لنا الحافظ ابن الجوزى كثيراً من المؤلفات في عديد من الفنون والعلوم ، نذكر منها :

- ١ - صيد الخاطر .
- ٢ - تلبيس إبليس .
- ٣ - بر الوالدين .
- ٤ - الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء .
- ٥ - الوفاء بأحوال المصطفى .
- ٦ - أخبار النساء .
- ٧ - المدهش في علوم القرآن والحديث .
- ٨ - الأذكياء .
- ٩ - أخبار الظرفاء .
- ١٠ - التبصرة والتذكرة .
- ١١ - أخبار الحمقى والمغفلين .
- ١٢ - بستان الواعظين .

ثانياً : الكتاب الطب الروحاني

* مضمونه وأسلوبه :

يتناول هذا الكتاب موضوعاً هاماً وحيوياً ، ألا وهو طب النفوس والأرواح ؛ فمما لاشك فيه أن طب الأرواح أسمى من طب الأبدان ؛ لأن طب الأبدان مهمته إصلاح الصور والأعضاء ، وطب النفوس غايته إصلاح المعاني ، وهي أشرف . وقد تعرض هذا الكتاب لكثير من المعاني مثل : الهوى ، والشهوة ، والكسل ، والبخل ، وكيفية معاملة الناس ، وما إلى ذلك من الموضوعات والمعاني الهامة .

وأسلوبه سهل ، بسيط ، يفهمه كل من له قدر متوسط من الثقافة والمعرفة . وقد كان لجهدا في تنظيمه وترقيمه دور بارز في زيادة بساطته ووضوحه وتقريبه إلى كافة الأذهان والفهوم .

* منهج التحقيق :

تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب قد صدر من قبل عدة مرات ، ولكن يلاحظ على تلك الطباعات أنها مليئة بالأخطاء والتصحيحات ، كما ينقصها الترتيب والتنظيم ، ويغلب عليها سوء الإخراج والاضطراب .

ولذا فقد عقدنا العزم على إعادة إخراجہ وتحقیقه ، والنسخة
التي رجعنا إليها واعتمدنا في التحقيق هي نسخة مكتبة جامعة القاهرة
المقيدة تحت رقم ١٧٦١٢ ، وهي تتميز بوضوح الخط وجودته ،
وتتكون من ٧٠ صفحة وكل صفحة بها حوالي ١٦ سطراً ومتوسط
كل سطر ١٢ كلمة ، وقد راعينا في التحقيق قواعد الكتابة
والإملاء الحديثة ، وضبطنا النص ، وخرجنا الآيات والأحاديث
النبوية ، وشرحنا في الهوامش الغامض من العبارات والألفاظ . وقد
قمت بعمل دراسة عن ابن الجوزي ضمنها مولده ونشأته وأهم
مؤلفاته .

والله تعالى أسأل أن يتقبل مني ما بذلته من جهد في هذا
العمل ، وأن يغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ؛ إنه سميع الدعاء .

مصطفى عاشور

القاهرة في ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ هـ
يناير سنة ١٩٨٧ م

